

أوراق مالية

في القرن السابع الهجري

للدكتور عبد الوهاب عزام

كيخاتو بن أبا قا خان بن هلاكو خامس ملوك المغول المسمين أيلخانية كان كما يقول مؤلف « حبيب السير » أسخى بنى هلاكو : كان يفيض جوداً في موائده ، ولا يقف به حد في الاسراف واللو .

وقد اختار لوزارته صدر الدين الزنجاني المعروف بصدر جهان . ولم يكن الوزير مخالفاً مولاه في التبذير . فخلت الخزائن ، واشتدت الحاجة الى المال ، وضاق بالملك الأمر ، فبدأ للوزير أن يأخذ عن أهل الصين سئة كانت معروفة عندهم في ذلك العصر : هي التعامل بأوراق تغني غناء الحجرين الكريمين أو المعدنين النفيسين : الذهب والفضة . وليس الفرق بين الورق والورق ذا خطر .

أمر الوزير بطبع أوراق للتعامل سميت « جاو » وأنشأ في كل ناحية داراً لطبع الأوراق سميت « جاو خانة » وشرع قانوناً يحتم على الناس الاقلال من تداول الذهب والفضة جهد الطاقة

وكانت الأوراق كما وصفها رشيد الدين الشيرازي في تاريخه المعروف بتاريخ (وصائف) والمؤرخون المعاصرون على هذا الشكل :

ورقة مستطيلة عليها كلمات صينية ، وفوقها باللغة العربية كلمة الاسلام : « لا إله الا الله محمد رسول الله » اتباعاً للبالوف في المسكوكات الاسلامية . وتحت هذا اسم الكاتب ودائرة ، كتب فيها قيمة الورقة . وكانت القيمة تختلف من نصف درهم الى عشرة دنانير . ومما كتب على هذه الأوراق هذه الكلمات الهائلة : « أصدر ملك العالم هذه الجاو المباركة سنة ٦٩٣ هـ ، فمن غيرها أو محاها يقتل هو وزوجه وأولاده ويصادر ماله »

وأرسلت الى المدن منشورات تبين فوائد التعامل بهذه الأوراق ، وتبشر الناس أن الفقر والبؤس سينزلان لا محالة ن دام التعامل بها . ومما جاء في هذه المنشورات هذا البيت :

جاوا كر در جهان روان گردد رونق ملك جاودان گردد
وترجمته : « اذا راجت في العالم الجاو دام رونق الملك أبداً »
ومما جاء في قانون هذه الأوراق أن الورقة التي تمزق أو تبلى ترد الى الجاوخانه ويعطى صاحبها ورقة أخرى تنقص عنها عشر القيمة .

ثار الناس على هذه الأوراق ، فيروى أنه جعل موعد تداولها في مدينة تبريز شهر ذي القعدة سنة ٦٩٣ هـ ، فلما جاء الموعد أقفلت الحوانيت ثلاثة أيام . ووقفت الأعمال وأبى الناس أن يقبلوا الجاو المباركة .

وكان أعظم رجال الدولة نصيباً من سخط الناس وبغضهم عز الدين المظفر الذي وكل اليه احراج الأوراق والقيام عليها . ومما قيل فيه :

تو عز دینی وظل جهانی جهانرا هستی، تو نیست درخور
آزان کبر و مسلمان و یهودی بس از توحید حق والله أكبر
همی خوانند از روی تضرع بنزد حضرت دارای داور
خدایا بر مراد خویش هرگز مبدا در جهان یکدم مظفر
وترجمتها :

« أنت عز الدين وظل العالم ، ولكن بقاءك شر على العالم ،
« من أجل ذلك ترى المسلمين واليهود والمجوس بعد توحيد
الله وتكبيره يتضرعون الى الحكم العدل : ربنا لا تجعله
ساعة واحدة مظفراً بمراده »

انتشرت الثورة في مدن كثيرة حتى ذهب كبراء المغول الى السلطان كيوخاتو فكلموه في أمر هذه الأوراق البغيضة حتى رضى بالغائها .

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوته الالماني

نقله عن الفرنسية

أحمد حسن الزيات

وهي قصة واقعية من روائع الأدب الالماني تصور طهارة الحب وكرم الايثار وشرف التضحية بأسلوب رائع قوى وتحليل بارع دقيق . يطلب من المكاتب الشهيرة ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع الساحة رقم ٣٩ والتمن ١٥ قرشا .